

مقدمة

لقد تميز النظام الدولي السابق بالازدواجية الأيديولوجية ، وثنائية غط التنمية ، فكان الصراع متناميا من أجل تعميم تلك الأنماط وتصدير خصوصياتها المجتمعية إلى البلدان النامية كمجال حيوى لعمليات الاستقطاب ، وقد تم ذلك فى إطار التسابق المحموم للهيمنة على المناطق الاستراتيجية التى مكنت القوى الكبرى من التحكم فى مسار العلاقات الاقتصادية الدولية ، وكان دور صندوق النقد الدولي فى هذه المرحلة محدوداً فى إدارة النظام النقدى الدولي، وضعيفا فى مجال توجيه السياسات الاقتصادية القطرية فى البلدان النامية .

وبعد تطور أزمة المديونية العالمية وتزايد انعكاسها السلبى على مسيرة التنمية ، وما تلاها من تصدعات فى بنية العلاقات الاقتصادية الدولية وتوازاناتها التقليدية بسبب انهيار المعسكر الاشتراكى واندماجه طوعا وكرها فى نظام عالمى يتميز بأحادية غط التنمية . بدأت موجة عولمة تسعى لتجديد آليات تعويم المنهج الرأسمالى فى المجال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والثقافى . . . ، وتدويل أزماته وتحميل تكاليفها للأطراف الضعيفة فى العلاقات الاقتصادية الدولية ، ولقد أضحت المنظمات الدولية ممثلة فى : صندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي والمنظمة العالمية للتجارة ، أطرافا قوية فى إدارة التحولات الاقتصادية الدولية وفى البلدان النامية على الخصوص مستغلة أوضاعها المتردية وظروفها الصعبة ، وتخلت عن دورها فى إدارة النظام النقدى والمالى الدولي الذى يشهد تنامى الاضطرابات النقدية وتطور الأزمات المالية بزيادة دورها الأيديولوجى الانتقائى فى إعادة هيكلة الاقتصادات النامية بصورة قسرية متسارعة .

أمام هذه المستجدات فى مسار العلاقات الاقتصادية والنقدية والمالية والتجارية الدولية ، فقد آن الأوان لتقويم دور صندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي بعد أكثر من نصف قرن من محاولات إدارة الشؤون النقدية الدولية وما رافقها من إخفاقات وإنجازات وتحديات حالية ومستقبلية ، وصولا إلى بلورة معالم الإصلاح وتحديد خطوات التكيف التى تجعل صندوق النقد الدولي والمؤسسات المكملة لدوره فى خدمة المجتمع الدولي بأكمله فى المجال النقدى والمالى . وكذا لا بد من قراءة الاتفاقات المتعددة للمنظمة العالمية للتجارة قراءة نقدية متأنية من أجل إبراز أهم الثغرات والجوانب السلبية وتحديد الفرص والمكاسب المتوقعة .

وانطلاقاً مما سبق سوف نذكر بطررف تأسيس الصندوق وأهم أهدافه لتأكد من مدى انسجامه وتفاعله معها ، ونعرف بهيكلة التنظيمى ، وتؤكد من مدى كفاية المؤسسات المكملة لدوره، لنلاحظ قوى التأثير والتمثيل التى يبرزها الهيكل التنظيمى، وتؤكد من مدى كفاية الموارد وطبيعة المشروطة والانتقائية فى المساعدات ، ثم نتعرض لمضمون برنامج صندوق النقد الدولى ودوره فى إدارة أزمة المديونية ، ونبرز أهم التحديات التى واجهته .

ونحاول فى الأخير إبراز الخطوات الإجرائية للإصلاحات الضرورية المتعلقة بالعضوية والتصويت والحصص ، والمهام الجديدة ، ودور حقوق السحب الخاصة وطبيعة نظام أسعار الصرف ، وتنظيم السيولة الدولية ، وآليات الائتمان الدولى التى تساعد على إقامة نظام نقدى عادل ومتوازن ، تقوده مؤسسة قادرة على معالجة الأزمات الحالية ومواجهة التحديات المستقبلية، كما سوف نتعرض إلى التحولات التى عجلت بتأسيس المنظمة العالمية للتجارة وهيكلها التنظيمى وإطارها المؤسسى ، وأهم المبادئ التى تحكم النظام التجارى العالمى المتعدد الأطراف ، كما سوف نتناول أهم وظائف ومجالات عمل المنظمة العالمية للتجارة .

وحسبنا أن نسلط بعض الأضواء على هذه المؤسسات التى أصبحت تلعب دوراً استراتيجياً أيدىولوجياً فى العلاقات الاقتصادية الدولية من خلال دراسة النقاط التى ينظمها القسمان التاليان :

- القسم الأول: دور المنظمة العالمية للتجارة فى النظام التجارى العالمى الجديد فى إدارة التحولات الاقتصادية الدولية ، ويشمل :

المبحث الأول : تأسيس المنظمة العالمية للتجارة وهيكلها التنظيمى .

المبحث الثانى : مبادئ النظام التجارى العالمى المتعدد الأطراف .

المبحث الثالث : وظائف ومجالات عمل المنظمة العالمية للتجارة .

- القسم الثانى : دور صندوق النقد الدولى ومجموعة البنك الدولى فى إدارة التحولات الاقتصادية الدولية ، ويشمل :

المبحث الأول : الأهداف الأساسية لصندوق النقد الدولى وهيكله التنظيمى وأشكال مساعداته .

المبحث الثانى : مجموعة البنك الدولى والمؤسسات المكملة لدور الصندوق .

المبحث الثالث : مضمون برنامج صندوق النقد الدولى والبنك الدولى والمؤسسات

المبحث الرابع: دور صندوق النقد الدولي فى إدارة أزمة المديونية فى الدول النامية .

المبحث الخامس: تكاليف برامج التكيف الليبرالى المفروضة من قبل صندوق النقد الدولى .

المبحث السادس: مخاطر وأوهام برامج التكيف الهيكلى ومشاريع العولمة القسرية .

المبحث السابع: صندوق النقد الدولي بعد أكثر من نصف قرن من الإخفاقات والتحديات وضرورة الإصلاحات المؤسسية (للمصندوق) .

د . صالح صالحى